

المُصَيِّخ للكلمة المسموعة حرية إرادته فيما يختار، إذ يصبح لا حول له ولا استطاعة، فإن ما يسمعه يُفرض عليه دون أن يكون له فيه أى اختيار، وكثيراً ما يقاد إليه قسراً لقتل الوقت أو لقطع الفراغ. وصفة الثالثة تفترق بها الكلمة المسموعة من أختها المقروءة هى تعطل التفكير عند السامع؛ إذ لا يستطيع التوقف عندما يسمع، بحيث يمكنه استيعابه، ولا يستطيع إعادة النظر فيه، بل كثيراً ما يحار ويعتريه كرب الوجود؛ لأن كلمة طارت منه أو عبارة. وصفة رابعة تفقدها الكلمة المسموعة هى صفة القدرة على دقة الفهم، وأى فهم؟ إن الكلام يطير فى الأثير طيراناً ولا يمكن الرجوع إليه للتحقق منه واستعراضه بخلاف الكلام المقروء، فإن بعض الموضوعات وبعض الفقر فى الكتب تصبح وكأنها مشاهد رائعة نعود إليها، وقد نعكف عليها، للمتاع العقلى بها أى متاع.

٤

ومن المؤكد أن مستمعى الكلمة الإذاعية المسموعة أكثر عدداً ممن يقرءون الكلمة المقروءة فى الكتب والصحف إذ تستطيع أن تُبلغ كلامها إلى جميع أرجاء العالم، ولا يشترط فيمن يستمع إليها - كما أسلفنا - أن يكون قارئاً كما هو الشأن فى قراء الصحف والكتب والدواوين الشعرية، فهى تخاطب الأميين والقارئى على السواء. ومن أجل ذلك كانت الكلمة الإذاعية المسموعة لا تطلب فى مستمعها - كما مرّ بنا - مستوى خاصاً من الثقافة أو المعرفة إذ تخاطب كل المستويات فى الأمة، وهى ناحية لم تتحقق للأدب أيام الكلمة المقروءة حتى فى زمن المطبعة الأخير حين أتاحت للكلمة المقروءة أن تنتشر فى جمهور كبير، وهو لم يبلغ يوماً من حيث العدد والكثرة ما تبلغه جماهير الإذاعة المسموعة والمرئية. ولا ريب فى أن اتساع الجماهير - على هذا النحو - دفع الأدباء الذين يرسلون كلامهم على موجات الأثير إلى تبسيط ما يعرضونه، حتى تفهم الجماهير عنهم ما يقولونه حق الفهم. ولذلك كان الأدب المبسط هو الأدب الطبيعى للإذاعة، مما يجعلها تتعرض أحياناً للنقد والقول بأنها قلما تحرص على عرض نماذج الأدب